

## جرائم ما وراء الستار ( جرائم ذوي الياقات البيضاء )

### المدرس المساعد : حمزة جواد خضير

الجريمة ظاهرة اجتماعية لا يكاد يخلو منها ، أي مجتمع أنساني فهي ظاهرة كونية ، لكنها تتنوع من حيث طبيعتها وأشكالها وأنواعها ومن حيث أساليبها المستخدمة في ممارستها من مجتمع إلى آخر ومن زمن إلى آخر تبعاً لتتنوع الظروف والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . . . الخ .

نحن هنا بصدد مناقشة جرائم ترتكب من قبل أفراد يحتمون بجدران المكانات الاجتماعية والاقتصادية التي يشغلونها ، وبالنفوذ المالي والسياسي الذي يتمتعون به ، حيث يكون لهم من الجاه والسمعة ما يؤهلهم الاستمرار على الاحتفاظ بالأجرام والجاه والسمعة بنفس الوقت . فهم مجرمون بالفعل والواقع أسياد محترمون لا تتعلق جرائمهم بالفقر أو الأمراض الشخصية أو الاجتماعية التي تنتج أو تتعلق بالفقر عادة .

ويمكن تعريف جريمة ذوي الياقات البيضاء : بأنها تلك الجريمة التي يرتكبها شخص ينتمي إلى طبقة اجتماعية واقتصادية عالية في ضوء ممارسته لفعاليته المهنية . أو في قيامه بوظيفته ، ولا نعني بالطبقة العليا تلك التي تمتلك الثروات والأموال فحسب وإنما يتمتع بالجاه والسمعة في المجتمع – فلا يمكن أن نعتبر ارتكاب جريمة القتل التي يقترفها احد التجار لأغراض لا تتعلق بالتجارة من جرائم ذوي الياقات البيضاء ، لأنها لا تمس مهنته مباشرة .

إذا هذه الجرائم جاءت عكس النظريات التقليدية التي تبين كلما صعدا في السلم الاجتماعي كلما قلت نسبة الجريمة ، حيث بينت تلك النظريات العلاقة في تكوين المجتمع الاقتصادي وبين السلوك الإجرامي ، وكذلك بين الفقر والجريمة ، وبين الأحياء الفقيرة والجريمة ، وبين البطالة والجريمة . ألا أن العالم الأمريكي سذرلاند بين عكس ذلك فقد أكد بأن الذين يتمتعون بالمكانة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لديهم جرائم تكون أوسع وأخطر من الجرائم المرتكبة من قبل المجرمين العاديين حيث بين بان ٩٧% من كل الشركات الموجودة في الولايات المتحدة ذات سلوك إجرامي منظم تهدد المصالح العامة لأنواع متعددة من الأخطار ، لذا رد على النظريات التقليدية على أنها غير صحيحة وغير موثوق بها لأنها تعتمد على إحصاءات متحيزة ومعرضة لسببين :-

**أولاً:** باستطاعة الأفراد من طبقة الدخل العالية (الذين يتمتعون بالنفوذ الاجتماعي والاقتصادي ) إن تفلت من أيدي العدالة أكثر من الأفراد من الدخل المحدودة ، حيث يستعينون بالمحامين ماهرين مما يمكنهم من الإفلات أو الفرار من العدالة وبالقانون أو التحايل على القانون نفسه .

**ثانياً:** تتضمن دوائر التحقيق الجنائي تغطياً وتحيزاً ، كما أن سجلاتها لا تحتفظ بمعلومات عن تلك الجرائم لأسباب كثيرة ومنها المحسوبية والرشوة .

ومن الأمثلة على هذه الجرائم : جرائم الأطباء والمحامين والمهندسين وضباط الجيش والشرطة والتجار والأساتذة والمعلمين وأصحاب المهن ذات المؤهل الدراسي ( الشهادة ) وأصحاب النفوذ السياسي . . . الخ .  
فمن خلال المخطط الأتي يمكن أن نوضح مدى الاختلاف بين الجريمة التقليدية وجرائم ذوي الياقات البيضاء :

## نوع الجريمة

## حجم الجريمة

( التقليدية – غير منظمة ،  
ذوي الياقات- منظمة )

( التقليدية – محدودة ،  
ذوي الياقات- بازدياد )

## طبيعة الجريمة

## شكل الجريمة

( التقليدية- ضد الأفراد ،  
ذوي الياقات- ضد الصالح العام )

( التقليدية – بسيطة غير متعمدة ،  
ذوي الياقات- معقدة ومتعمدة )

ومن هذا كله نستنتج بأن جرائم ذوي الياقات البيضاء تتميز بما يأتي :

- 1- استغلال الوظيفة أو المهنة للمصلحة الشخصية ، أو لمصلحة كتلة معينة .
- 2- استخدام الوسائل الغير مشروعة في التأثير أو التخلص من الموظفين والمختصين النزيهين في الدوائر الحكومية كونهم يحدون من أفعالهم الإجرامية .
- 3- أنها جرائم تتصف بالتعقيد والتعمد والتنظيم ، حيث يصعب الكشف عنها إلا من قبل ذوي الاختصاص أنفسهم ، كجرائم الأطباء ( سرقة الأعضاء البشرية ، ترقيع البكارة ، الإجهاض ٠٠٠٠ الخ ) ، وجرائم المهندسين كالتلاعب بمواد البناء ، وجرائم أصحاب النفوذ المالي والسياسي كجرائم التلاعب بالعقود وتزوير الوثائق ٠٠٠٠ الخ . وغيرها من الجرائم لأصحاب المهن التي تتطلب حرفه عالية نحو اكتشافها .
- 4- جهل أفراد المجتمع وعدم وعيهم بجرائم ذوي الياقات البيضاء .
- 5- تكلف هذه الجرائم الدولة مبالغ طائلة ، كالتهرب من الضرائب أو الاختلاس أو الجرائم الالكترونية ( قرصنة الكمبيوتر ) ، أو حتى في عملية كشفها تتطلب كادر متخصص وأجهزة متطورة مثل كاميرات المراقبة و البصمة الالكترونية للإبهام أو قرنية العين والتي تتطلب مبالغ طائلة .
- 6- يهدف مجرم ذوي الياقة البيضاء إلى الحصول على أكبر قدر ممكن من الإرباح في أقصر مدة بغض النظر عن المقاييس الخلقية .
- 7- يمتاز بعض المجرمين من ذوي الياقات البيضاء بأن مقاليد الأمور بأيديهم ، كون أصحاب النفوذ من نفس المكانة الاجتماعية والاقتصادية ، حتى أن البعض منهم له صلة عائلية واجتماعية بهؤلاء المجرمين لذا لا يوجه لهم التهم والمسؤولية الجنائية ، فضلا عن أن النفوذ يعمل على استخدام المحسوبة في تعيين الأقارب مما يسهل خدمة أعضاء الكتلة المنتمي لها وتحقيق أهدافها .
- 8- يسهم ذوي الياقات البيضاء في تكوين الجماعات الغير رسمية ن نتيجة للاضطراب ألقيمي في المجتمع .
- 9- تقل جرائم ذوي الياقات البيضاء في المجتمعات ذات الولاءات الطبيعية ، بينما تكثر في المجتمعات ذات الولاءات التنظيمية ( الأحزاب ، النقابات ، الجمعيات ٠٠٠٠ الخ ) .

وللمزيد من الإيضاح يمكن الاطلاع على المصادر الآتية :

سذرلاند وكريسي ، مبادئ علم الإجرام .

د. عبد الجليل الطاهر ، التفسير الاجتماعي للجريمة .

حمزة جواد ، جرائم ذوي المهن الطبية والصحية . رسالة ماجستير . ٢٠٠٢